القسم الثانى

- الصلة بين الفكر الشرقى القديم وبين الفكر الإسلامى ·
- تعقيب ·

obeikandl.com

obeikandl.com

الصلة بين الفكر الشرقى القديم والفكر الإسلامى

لقد عنى الباحثون بذكر الصلة بين الفكر اليونانى بمدارسه المختلفة وبين الفكر الإسلامى ، بينما أهملوا ذكر الصلة بين الفكر الشرقى القديم والفكر الإسلامى ، ولا يعنى ذلك الإهمال انعدام الصلة بينهما ، بل إننا لا نجانب الصواب حينما نقول إن الصلة بينهما كانت أقوى وأشد تأثيرا من الفكر اليونانى ، خاصة فى المراحل الأولى للفكر الإسلامى ، وذلك للصلة المباشرة بين أصحاب تلك الديانات الشرقية القديمة وبين المسلمين .

ولقد أشار « دى بور » إلى تلك الصلة ، فذكر أن ما أفاده المسلمون من الحكمة الهندية والفارسية أكبر شأنا من كل ما ورثوه عن العقل السامى ، فبلاد الفرس هى بلاد الثنوية ، ومن المحتمل أن تكون تعاليمها الدينية وما فيها من اثينية قد أثرت فى الخلافات الكلامية فى الإسلام تأثيرا مباشرا أو عن طريق المانوية أو الفرق الغنوطسية الأخرى - وأيضا مذهب الدهرية الذى صار دينا يجاهر الناس به فى عهد يزدجر الثانى من الدولة الساسانية ٤٣٨ - ٤٥٧م قد أثر تأثيرا كبيرا عند بعض المفكرين الذين لا يتصل تفكيرهم بالدين ، ولقد قاوم المتكلمون ذلك الفكر المادى الإلحادى ، ولم يكن الفلاسفة المثاليون أقل إنكارا له من المتكلمين .

أيضا يذكر « دى بور » أن المسلمين عرفوا آراء الهنود فى المنطق وفيما بعد الطبيعة ، غير أن هذه الآراء فى التطور العلمى كان دور أثر الرياضيات والتنجيم ، ولاشك أن تأملات الهنود المرتبطة بكتبهم المقدسة والمقيدة بالدين تقيدا تاما كان لها أثر متصل فى الصوفية الفارسية والإسلامية[1] .

ولقد أشار « هنرى كوربان » إلى دور مدرسة صابئة حران فى الترجمة منذ

---

(١) دى بور : تاريخ الفلسفة فى الإسلام ص ١٠ - ١٣ .

القرن الثامن إلى القرن العاشر ، وخاصة ثابت بن قرة ، وكان من أتباع الديانة الفلكية ، وترجمت تلك المعتقدات الكلدانية الفلكية القديمة[1] ، والذى يهمنا فى هذه الإشارة هو قيام أصحاب تلك الديانات لشرقية القديمة بدور هام فى الترجمة ونقل العلوم الأجنبية إلى اللغة العربية ، ونقل أفكارهم ومعتقداتهم إلى اللغة العربية .

والواقع أننا إذا أردنا أن نتبين حقيقة الصلة بين الفكر الدينى الشرقى القديم وبين الفكر الإسلامى ، علينا أن نرجع إلى ما قبل الإسلام فلقد كان فى الجزيرة العربية كثير من المستوطنين الهنود يسكنون فى سواحل الخليج العربى ، وكانت لهم أماكن خاصة مستقلة ، فكان منهم فى « نجد » وقد ظل كثير منهم على دينه ، حتى بعد مجىء الإسلام ، كما أن منهم من ساعد الكفار وعاون المشركين فى حروب الردة وأن لم يكن بصفة ذاتية كبيعهم الأسلحة التى استعملت فى هذه الحروب ، كذلك كان منهم من يسكن فى « المدينة » التى كانت تعد سوقا رائجة للتجارة التى ترد إليها من البحرين وعمان والعراق والشام ، وكان منهم من يسكن فى شمال وغرب بلاد العرب[2] .

ولم يقتصر الأمر على العلاقات التجارية بين العرب والهنود والفرس، بل تعدى إلى الجانب الدينى ، فلقد تأثر العرب بأفكار هؤلاء الدينية واعتنقها البعض منهم .

فلقد كانت أديان العرب قبل الإسلام متشعبة ، بحسب البلاد التى يجاورونها ، والذى يهمنا من هذه الأديان ، هو اعتناق بعض العرب لتلك الأديان الشرقية القديمة، فقد كان من العرب من كان يميل إلى الصابئة ، ويعتقد فى أنواء المنازل اعتقاد المنجمين فى السيارات ، حتى لا يتحـــرك إلا بنوء من الأنواء ، ويقول مطرنا بنوء كذا ، ولعل فى تسميتهم بعبد شمس ، وعبد اللات ، وعبد الشعرى ما يفيد عبادة الكواكب .

وذكر البعض أن المجوسية كانت تسود فى « تميم » والزندقة كانت تسود فى «قريش» .

وكان من العرب صنف اعترفوا بالخالق وأنكروا البعث ، وصنف عَبَدَ الأصنام، وأصنامهم مختصة بالقبائل ، ومنهم من عَبَدَ الجن ، ومنهم من عَبَدَ الملائكة .

(١) كوربان : تاريخ الفلسفة الإسلامية ص ٥٩ .

(٢) القاضى أطهر مباركيورى الهندى : العرب والهند فى عهد الرســـالة ، ترجمة د . عبد العزيز عزت ص ٨٧ ٩١ .

ولقد ذكر « الشهرستانى » أن شبهات العرب كانت مقصورة على شبهتين : إحداهما : إنكار البعث ، بعث الأجسام ، والثانية : جحد البعث ، بعث الرسل .

وإنكار بعث الأجسام يعنى القول بالتناسخ ، ولقد ذكر الشهرستانى أن من العرب من كان يعتقد بالتناسخ ، ويقول إنه إذا مات الإنسان أو قتل اجتمع دم الدماغ وأجزاء بنيته فانتصب طيرا هامته ، فيرجع إلى رأس القبر كل مائة سنة .

وأيضا يذكر الشهرستانى شبهتهم الثانية فى إنكار بعث الرسل وبشريتهم فيقول: « فكان إنكارهم لبعث الرسول ﷺ فى الصورة البشرية أشد ، وإصرارهم على ذلك ، أبلغ وأخبر التنزيل عنهم بقوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً ﴾[1].

وأيضا تقاربت الهياكل السبعة للوثنيين العرب والهنود ، وكان لعبدة الأصنام سبعة هياكل مشهورة موسومة على الكواكب السبعة السيارة[2] .

ونجد فى القرآن الكريم وهو خير سجل وأصدقه لحال العرب قبل الإسلام ودياناتهم التى كانوا عليها ، إشارات إلى الديانات الشرقية القديمة التى كان للعرب اتصال بها ، فيقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالمجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ، إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[3].

والذين أشركوا طوائف مختلفة منهم من أنكر الخالق والبعث ، فأشار إليهم بقوله : ﴿ وَقَالُوا مَا هِىَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ ، وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ، إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾[4]، ومنهم من أقر بالخالق وأنكر البعث وأشار إليهم بقوله : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِىَ خَلْقَهُ ، قَالَ مَن يُحْىِ الْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[5]، وأشار إلى من ينكر

---

(١) الإسراء : آية ٩٤ .

(٢) الشهرستانى: الملل والنحل جـ ٣ ص١٠ - ٨١ ، محمد كرد على الإسلام والحضارة ص١١٧-١١٨ ، مصطفى عبد الرازق : تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ص ١٠٢ - ١٠٥ ، القاضى أطهر مباركبورى الهندى : العرب والهند فى عهد الرسالة ص٩٢ ، د. محمد إبراهيم الفيومى : فى الفكر الدينى الجاهلى ص ١٢٩ .

(٣) الحج : آية ١٧ . (٤) الجاثية : آية ٢٤ . (٥) يس : آية ٧٨-٧٩ .

الرسل ويعبد الأصنام وأنها شفعاؤهم عند الله فى الآخرة بقول ﴿ ألا لله الدّينُ الخَالصُ ، وَالَّذينَ اتَّخَذُوا من دُونه أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إلاَّ ليُقَرّبُونا إلَى الله زُلْفَى، إنَّ الله يحْكُمُ بينَهُمْ فى ما هُمْ فيه يخْتَلفُونَ ﴾[1] ، كذلك أشار القرآن الكريم إلى عبادة الكواكب التى كانت فى مملكة سبأ فى اليمن ، فقال تعالى على لسان الهدهد : ﴿ . . إنِّى وَجَدتُّ امْرَأَةً تَملكُهُمْ وَأُوتيَتْ من كُلِّ شَىْء ولَهَا عَرْشٌ عَظيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يسْجُدُونَ للشَّمْس من دُونِ الله ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ ﴾[2].

ومن هذا كله يتضح لنا معرفة العرب قبل الإسلام لهذه الديانات الشرقية القديمة واعتناق بعضهم لهذه الديانات .

وظهر الإسلام فى الجزيرة العربية وكان له العرب - واستتب الأمر للإسلام بعد القضاء على حروب الردة ومدعى النبوة ، وامتدت دائرة الإسلام خارج الجزيرة العربية ، وحدثت مواجهة عسكرية بين المسلمين وبين امبراطوريتى الفرس والروم ، وانتهى الأمر بهزيمة الفرس والروم ، وكانت هناك مواجهة فكرية بين أصحاب تلك البلاد وثقافاتهم وبين الإسلام ، ولم تكن نتيجة تلك المواجهة الفكرية المواجهة العسكرية ، فلقد تمسك بعض أصحاب تلك البلاد بدياناتهم القديمة ، فظل فى دار الإسلام عدد كبير من المسيحية واليهودية والثنوية لاسيما أصحاب مانى ، الذين كان مركزهم القديم فى العراق ، ولم يزل هناك كثيرون على مذهب الديصانية والمرقيونية وغيرهم من فرق الثنوية ، وكذلك الدهرية ، وظهرت السمنية وكان أصلها من بلاد الهند[3] ، أى أن هذه الديانات الشرقية ظلت موجودة فى البلاد التى فتحها المسلمون .

ولقد دخل من أهل تلك البلاد الإسلام ، ويمكننا أن نميز بين هؤلاء الذين اعتنقوا الإسلام ، فمنهم من أسلم وحسن إسلامه ، وكان منهم حملة العلم ومشاعل الفكر فى الإسلام ، وإليهم ترجع النهضة الفكرية الإسلامية فى شتى فروعها[4] .

ومنهم من دخل الإسلام عن غير اقتناع وأضمر له السوء وأراد أن يقوضه من

---

(١) الزمر : آية ٣ .
(٢) النمل : آية ٢٤ ، ٢٥ .
(٣) نيبرج : مقدمة تحقيق كتاب الانتصار للخياط ص ٥٤ .
(٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٥١٠ ـ ٥١٢ حيث ذكر أن حملة العلم من الأعاجم .

الداخل ، متسترا باعتناق الإسلام ، وعن طريق هؤلاء ذاعت آراء أهل الديانات الشرقية وحاولوا مزجها بعقائد الإسلام ، وراحوا يرددون آراء غريبة عن الإسلام وهم يتسترون بانتسابهم إليه .

وفى هذا الفصل سوف نحاول أن نشير إشارات موجزة إلى بعض مظاهر أثر الفكر الدينى الشرقى القديم على بعض الفرق المنتسبة للإسلام ، دون الدخول فى تفصيلات هذه الفرق وآرائها ، وذلك لأن الذى يهمنا هو الإشارة إلى أوجه الاتفاق فى مجال العقيدة بين هذه الفرق المنتسبة إلى الإسلام وبين آراء الديانات الشرقية القديمة .

وبادىء ذى بدء يمكن القول بأن هذه الأفكار الشرقية قد ظهرت بصورة واضحة عند الغلاة والروافض من الشيعة ، وذلك لأن هـذه الفرق تناسب أفكارها آراء الثنوية ، مثل اعتقادها فى الأئمة وقولها بالتجسيم ، وغير ذلك من الأفكار ، **وفيما يلى نعرض لبعض هذه الفرق :**

فمن هؤلاء **فرقة السبئية** وهم قوم من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميرى ، أتوا إلى على بن أبى طالب فقالوا مشافهة : أنت هو ، فقال : ومن هو ، قالوا : أنت الله ، فاستعظم الأمر ، وأمر بنار فأججت وأحرقهم بالنار ، فجعلوا يقولون وهم يردون فى النار ، الآن صح عندنا أنه الله ، لأنه لا يعذب بالنار إلا الله[1] ، ولقد رفض بعض السبئية القول بأن على قد قتل ، بل صعد إلى السماء ، وأن المقتول شخص غيره ، وأنه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه[2] .

والبيانية أصحاب بيان بن سمعان التميمى ، يقولون بحلول جزء الهى فى «على» وأن هذا الجزء الإلهى قد انتقل إلى « بيان » بنوع من التناسخ ، ولذلك استحق أن يكون إماما وخليفة .

وأيضا قالت البيانية بالتجسيد والتشبيه ، فهم يقولون إن الله عز وجل على صورة إنسان ، ولقد قال « بيان » بالتنجيم والسـحر ، فادعى أنه يدعو الزهرة فتجيبه ، وأن يفعل ذلك بالاسم الأعظم[3] .

والجناحية أصحاب عبد الله بن معاوية بن جعفر ذى الجناحين ، ويزعمون أن

---

(١) ابن حزم : الفصل فى الملل والنحل جـ ٤ ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(٢) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٢٣٣ - ٢٣٦ .

(٣) الأشعرى : مقالات الإسلاميين جـ ١ ص ٦٧ .

عبد الله بن معاوية كان يدعى أن العلم ينبت فى قلبه كما تنبت الكمأة والعشب ، وأن الأرواح تناسخت ، وأن روح الله جل اسمه كانت فى آدم ثم تناسحت حتى صارت فيه ، وهم يكفرون بالقيامة ويدعون أن الدنيا لا تفنى[1] .

ومن غالية الشيعة نجد **فرقة المعمرية أو اليعمرية** وهم من فرقة احطابية ، ويزعمون أن الإمام بعد أبى الخطاب رجل يقال له « معمر » وعبدوه كما عبدوا أبا الخطاب ، وزعموا أن الدنيا لا تفنى ، وأن الجنة هى ما يصيب الناس من الخير والنعمة والعاقبة ، وأن النار ما يصيب الناس من خلاف ذلك ، وقالوا بالتناسخ ، وأنهم لا يموتون ، ولكن يرفعون بأبدانهم إلى الملكوت ، وتوضع للناس أجساد شبه أجسادهم ، واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات ، ودانوا بترك الصلاة[2] .

ونجد فكرة التناسخ تتكرر عند كثير من فرق الغلاة والرافضة من الشيعة ، سواء تناسخ روح الإله فى الأئمة ، أو تناسخ الأرواح بصفة عامة ، وما يتبع ذلك من إنكار للمعاد ، ونجد « الملطى » يذكر من فرق الروافض من الشيعة « أصحاب التناسخ » وهم فرقة من الحلولية يقولون إن الله عز وجل نور على الأبدان والأماكن، وزعموا أن أرواحهم متولدة من الله القديم ، وأن البدن لباس لا روح فيه ولا ألم عليه ولا لذة له ، وأن الإنسان إذا فعل الخير ومات صارت روحه إلى حيوان ناعم مثل فرس ، وطير ، وثور مودع يتنعم فيه ، ثم يرجع إلى بدن الإنسان بعد مدة، وإن كان نفسا خبيثة شريرة ومات صار روحه فى بدن حمار وبر ، أو كلب أجرب ، يعذب فيه بمقدار أيام عصيانه ، ثم يرد إلى بدن الإنسان لم تزل الدنيا هكذا، ولا تزال تكون هكذا ، وهذا هو مذهب الخرمية[3] .

ولقد ذكر الأشعرى اختلاف الروافض فى رجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، وذكر أنهم اختلفوا فى ذلك على فرقتين :

● **الفرقة الأولى منهم** : يزعمون أن الأموات يرجعون إلى الدنيا قبل يوم الحساب، وهذا قول الأكثر منهم .

● **والفرقة الثانية منهم** : وهم أهل الغلو : ينكرون القيامة والآخرة ويقولون ليس قيامة ، ولا آخرة ، وإنما هى أرواح تتناسخ فى الصور فمن كان محسنا جوزى

(١) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص٦٧ .

(٢) الأشعرى: مقالات الإسلاميين ص٧٨

(٣) الملطى : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٢٩ .

بأن ينقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم ، ومن كان مسيئا جوزى ، بأن ينقل روحه إلى أجساد يلحق الروح فى كونه فيها الضرر والألم ، وليس شىء غير ذلك ، وأن الدنيا لاتزال هكذا أبدا[1] .

وهكذا احتلت فكرة التناسخ مكانا كبيرا فى فكر غلاة الشيعة والروافض ، إلا أن هذه الفكرة لم تقتصر على أولئك ، بل نجدها تتردد عند فرق أخرى تنتسب إلى المعتزلة ، كأحمد بن خابط ولقد أنكرته المعتزلة وتبرأت منه ، ومن تلاميذه أحمد بن أيوب ، وأحمد بن محمد القحطى ، وعبد الكريم بن العوجاء .

ومن أقواله التى أوردها البغدادى قوله بالتناسخ كعقاب للعصاة ، فمن أطاع الله تعالى فى جميع ما أمر به فسوف يدخله الله الجنة دار النعيم ، ومن عصاه فى جميع ما أمر به أبعده عن دار النعيم وأخرجه منها إلى دار العذاب الدائم وهى النار ، ومن أطاعه فى بعض ما أمره به وعصاه فى بعض ما أمر به أخرجه إلى الدنيا ، وألبسه بعض هذه الأجسام التى هى القوالب الكثيفة ، وابتلاه بالبأساء والضراء ، والشدة والرخاء واللذات والآلام ، فى صور مختلفة من صور الناس والطيور والبهائم والسباع والحشرات وغيرها ، على مقادير ذنوبهم ومعاصيهم فى الدار الأولى التى خلقهم فيها ، فمن كانت معاصيه فى تلك الدار أقل وطاعاته أكثر كانت صورته فى الدنيا أحسن ، ومن كانت طاعاته فى تلك الدار أقل ومعاصيه أكثر صار قالبه فى الدنيا أقبح .

ثم زعم أن الروح لا يزال فى هذه الدنيا يتكرر فى قوالب وصور مختلفة ما دامت طاعته مشوبة بذنوبه ، وعلى قدر طاعته وذنوبه يكون منازل قوالبه فى الإنسانية والبهيمية ، ثم لا يزال من الله تعالى رسول إلى كل نوع من الحيوان ، وتكليف للحيوان أبدا إلى أن يتمخض عمل الحيوان طاعات فيرد إلى دار النعيم وهى الدار التى خلق فيها ، أو يتمخض عمله معاص فينقل إلى النار الدائم عذابها[2] .

ونجد لدى بعض غلاة الشيعة تكرارا لفكرة الخلق التى قال بها المجوس ،

---

(١) الأشعرى : مقالات الإسلاميين جـ ١ ص ١١٩ .

(٢) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٢٧٤ - ٢٧٥ والاسفرايني : التبصير فى الدين ص٨٠ - ٨١ ، ولقد ذكر الخياط أن المعتزلة طردت ابن حائط وعدته ملحدا - أنظر الخياط : الانتصار ص ١٤٩ .

فمنهم فرقة قالت بنبوة المغيرة بن سعيد ، وقد قالوا فى كيفية الخلق أقوالا تشبه قول المجوس ، فهم يقولون فلما أراد أن يخلق الأشياء تكلم باسمه الأعظم ، فطار فوقع فوق رأسه التاج ، وفى ذلك قوله ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾[1] ، ثم كتب باصبعه على كفه أعمال العباد من المعاصى والطاعات ، فغضب من المعاصى ، فعرق فاجتمع من عرقه بحران : أحدهما مالح مظلم ، والآخر نير عذب ، ثم اطلع فى البحر ، فرأى ظله فذهب ليأخذه فطار ، فانتزع عين ظله فخلق منها شمسا ، ومحق ذلك الظل ، وقال لا ينبغى أن يكون معى اله غيرى ، ثم خلق كله من البحرين ، فخلق الكفار من البحر المالح المظلم ، وخلق المؤمنين من النير العذب »[2] .

ولا يخفى ما فى هذه الأقوال من خروج عن الإسلام ، وأن أصولها ترجع إلى مزيج عجيب للديانات الشرقية القديمة ، ويدل فى جلاء أن المغيرة قد تأثر بالغنوطسية وجعلها أساسا لآرائه خاصة المانوية والمقدائية ، فترى النور والظلمة واضحتين فى تفسيره للأعمال الإنسانية وردها إلى هذين المصدرين الثنويين[3] .

ولقد زعم المغيرة أنه يستطيع أن يحيى الموتى بالاسم الأعظم ، وهو يعلم الاسم الأعظم ، واستعان على دعوته بالسحر ، ويذكر الأشعرى عنه قوله بالرجعة ، فزعم أن الأرض تنشق عن الموتى فيرجعون إلى الدنيا[4] .

ونجد من الرافضة من قال بخالقين ، ففرقة المفوضة من الرافضة - ترعم أن الله تعالى خلق محمدا ، ثم فوض إليه حلق العالم وتدبيره ، فهو الذى خلق العالم دون الله تعالى ، ثم فوض محمد تدبير العالم إلى على ابن أبى طالب فهو المدبر الثانى .

ولقد عد البغدادى تلك الفرقة أشر من المجوس والنصارى[5] .

ونجد القول بخالقين يتردد عند الخابطية فقد ذكر البغدادى أن من ضلالات

---

(١) الأعلى : آية ١ .

(٢) الأشعرى : مقالات الإسلاميين جـ١ ص ٦٩ - ٧٤ والبغدادى : الفرق بين الفرق ص ٢٢٦ .

(٣) د . على سامى النشار : نشأة الفكر جـ ٢ ص ٨٥ .

(٤) الأشعرى : مقالات الإسلاميين جـ ١ ص ٧٢ - ٧٣ .

(٥) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٢٥١ .

الخابطية قولهم بأن للخلق ربين خالقين ، أحدهما قديم هو الله سبحانه ، والآخر مخلوق هو عيسى بن مريم ، وزعموا أن المسيح هو ابن الله على معنى دون الولادة ، وأن المسيح هو الذى يحاسب الخلق فى الآخرة .

ولقد ذكر البغدادى أن هؤلاء يشاركون الثنوية والمجوس فى دعوى خالقين ، وقولهم أشر من قولهم ، لأن المجوس والثنوية أضافوا فعل الخيرات إلى الله والشرور إلى الشيطان ، أما هم فقد أضافوا جميع الخيرات إلى عيسى وأضافوا إليه محاسبة الخلق فى الآخرة[1] .

ولقد ذكر الأشعرى أقوال الرافضة فى التجسيم والتشبيه ، فأصحاب هشام بن الحكم ، يقولون إن معبودهم جسم وله نهاية وحد ، طويل ، عريض ، عميق ، طوله مثل عرضه ، على سبيل المجاز وليس على التحقيق ، نور ساطع ، له قدر من الأقدار ، فى كل مكان دون مكان ، كالسبيكة الصافية ، يتلألأ كاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها ... وأصحاب هشام الجواليقى يقولون إنه نور ساطع وإنه ذو حواس خمسة كالإنسان متغايرة .... ومنهم من يقول بأن الله ضياء خالص ، ونور بحت وليس بذى صورة ولا أعضاء[2] .

ولعل فى هذه الأقوال ما يعد أثرا من آثار فكرة النور والظلمة عند الثنوية ، وتصور الله على أنه نور ، ولقد ذكر الخياط اتصال هشام بن الحكم بالديصانية ، فلقد صحب أبى شاكر الديصانى الذى قصد إلى هدم أركان التوحيد،وقول هشام بن الحكم أن الله جسم ، فيه إبطال الدلالة على حدوث الأجسام لأن منها ما هو قديم[3] .

ويذكر الملطى أن هشام بن الحكم كان دهريا ثم انتقل إلى الثنوية والمانوية ، ثم غلبه الإسلام فدخل فيه كارها[4] .

لكن ابن النديم من ضمن كتب هشام بن الحكم ، كتاب الدلالات على حدوث الأشياء ، كتاب الرد على الزنادقة ، كتاب الرد على أصحاب الاثنين ، كتاب الرد على أصحاب الطبائع[5] .

وفى هذا ما يشير إلى مخالفة هشام بن الحكم لقول الثنوية ، ومعارضته لهم ،

(١) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٢٧٧ .

(٢) الأشعرى : مقالات الإسلاميين جـ ١ ص ١٠٦ - ١٠٩ - والبغدادى : الفرق بين الفرق ص ٦٥ - ٦٧ .

(٣) الخياط : الانتصار ص ٤٠ - ٤١ .

(٤) الملطى : التنبيه والرد ص ٣٠ .

(٥) ابن النديم : الفهرست ص ٢٤٩ .

وقد ترجع هذه النزعة الحسية عند هشام بن الحكم إلي مناقشته للثنوية وأنه قد تعلقت به بعض آرائهم مما لا يخالف جوهر التوحيد فى نظره[١] .

وأيضا من أفكار هشام بن الحكم التى يمكن ردها إلى الديصانية والمرقيونية ، قوله بأن الإنسان روح وبدن ، والروح نور[٢] .

ومن هذا كله يتضح أن آراء هشام بن الحكم لم تخل تماما من آثار الديانات الشرقية القديمة ، وإن لم تكن هى بتمامها ، أو أنه يقول بما تقول به أصحاب تلك الديانات .

ونجد شخصيات كثيرة حاولت أن تروج للأفكار الدينية الشرقية القديمة ، نذكر من هؤلاء عبد الكريم بن أبى العوجاء الذى كان ينسب إلى القدرية والرافضة[٣] ، وقد كان يرى فى السر دين المانوية من الثنوية وقال بالتناسخ[٤] ، وذكر البيرونى أنه شكك الناس فى التوحيد ، وأمالهم إلى التثنية ، وزين لهم سيرة مانى[٥] .

وأيضا نجد ابن الراوندى الذى كان من المعتزلة ، لكنه انسلخ عن الدين ، وأظهر الإلحاد والزندقة وطردته المعتزلة ، فوضع الكتب الكثيرة فى مخالفة الإسلام ، وصنف كتاب التاج فى الرد على الموحدين، وبعث الحكمة فى تقوية القول بالاثنين ، والدافع فى الرد على القرآن ، والفريد فى الرد على الأنبياء ، وكتاب الطابع والزمرد - ولقد أوقف الخياط كتابا سماه الانتصار للرد على ابن الراوندى[٦] .

ولقد حكى عن ابن المقفع المترجم المشهور أنه كان يصرح بالثنوية ، وافتتح بعض مسائله :

« بسم النور الرحمن الرحيم ... أما بعد فتعالى النور الملك العظيم ، وكان تكوين الأشياء من لا شىء ، حتى قال ، إن كون شىء من لا شىء لا يقوم له من الوهم مثال ، وما لا يقوم من الوهم مثاله ، فمحال .

ومما يورد فى رسائله قوله ، أخرج زعم الشيطان الجاهل الذى يسر عليك الجهالة ، ويأمرك أن لا تبحث ، ولا تطلب ويأمرك بالإيمان بما لا تعرف والتصديق بما

---

(١) د. على سامى النشار : نشأة الفكر جـ ٢ ص ١٨٧ .

(٢) د. على سامى النشار : نشأة الفكر جـ ٢ ص ١٩٢ .

(٣) الاسفرايني - التبصير فى الدين ص ٨١ .

(٤) البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٧٣-٢٧٤ .

(٥) البيرونى: تحقيق ما للهند من مقولة ١٩٦ . (٦) ابن المرتضى: المنية والأمل ٥٣ .

لا تعقل ، فإنك رعيم لو أتيت السوق بدراهمك تشترى بعض السلع ، فأتاك الرجل من أصحاب السلع ، فدعاك إلى ما عنده وحلف لك أنه ليس فى السوق أفضل مما دعاك إليه ، لكرهت أن تصدقه ، وخفت الغبن والخديعة ، ورأيت دلك صعبا وعجزا منك حتى تختار[١] .

ومقالة ابن المقفع فيها ترديد لأقوال الثنوية بالنور والظلمة ، وأنهما خالقين ، وفيها إنكار للخلق من لا شىء ، وفيها تعريض بالإيمان وأنه تصديق خال من العقل ، وتصديق بموضوعات غير معقولة .

أيضا ترجم ابن المقفع كتاب مزدك المعروف باسم « ديستاو » لنشر العقائد المزدكية ، كما أدى إلى ظهور فرق مزدكية كثيرة ، وأيضا لابن المقفع كتابا فى نقض القرآن ، اسمه كتاب الدرة اليتيمية فى معارضة القرآن ، وكتاب كليلة ودمنة فى معارضة الأديان جميعا[٢] .

ولقد عده البيرونى من أصحاب مانى ، وأنه عمل على نشر آرائه فى الزندقة وتشكيك الناس فى التوحيد[٣] .

ونجد آثار الفكر الدينى الشرقى القديم تظهر بوضوح عند الرازى الطبيب الفيلسوف ، فنجده يبسط مذهبه فى القدماء الخمسة فى كتابه « العلم الإلهى » وجمع فيه بين مذهب الفيثاغوريين ومذهب الصابئة ، فقال بقدم الهيولى والنفس والمكان والزمان والبارىء تعالى ، وقد ذكر ذلك كثير من كتاب الفرق وذكروا تأثره بأقوال الصابئة الحرنانيون فى ذلك[٤] .

ولقد ذكر ابن حزم أن الرازى من القائلين بتناسخ الأرواح ، وانتقال الأرواح بعد مفارقتها الأجساد إلى أجساد أخر ، وإن لم تكن من نوع الأجساد التى فارقتها ، وقد صرح بهذا الرازى فى كتابه الموسوم بالعلم الإلهى ، وقال فى بعض كتبه : لولا أنه لا سبيل إلى تخليص الأرواح عن الأجساد المتصورة بالصورة البهيمية إلى الأجساد المتصورة بصور الإنسان إلا بالقتل والذبح لما جاز ذبح شىء من الحيوان البتة[٥] .

---

(١) سانتلانا : تاريخ المذاهب الفلسفية ص١٨٤ ، ١٨٥ وانظر أيضا د . محمد جابر عبد العال حركات الشيعة المتطرفين والقاضى عبد الجبار : المغنى جـ ٥ ص ٢٠ .

(٢) سانتلانا : تاريخ المذاهب الفلسفية ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٣) البيرونى : تحقيق ما للهند من مقولة ص ١٩٦ .

(٤) الرازى : رسائل فلسفية ص ١٦٥ وما بعدها .

(٥) ابن حزم الفصل فى الملل والنحل جـ ١ ص ٩٠

ولقد ذكر موسى بن ميمون فى كتابه دلالة الحائرين ، قول الرازى بأن الشرور فى العالم كثيرة ودائمة وأن الوجود كله شر[1] .

ولقد ذكر أبو حاتم الرازى فى كتابه أعلام النبوة رأى أبو بكر الرازى فى إبطال النبوة ومناقشته له ، فذكر قوله « إن الأولى بحكمة الحكيم ورحمة الرحيم أن يلهم عباده أجمعين معرفة منافعهم ومضارهم فى عاجلهم وآجلهم ، ولا يفضل بعضهم على بعض ، فلا يكون بينهم تنازع ولا اختلاف ، فيهلكوا ، وذلك أحوط لهم من أن يجعل بعضهم أئمة لبعض ، فتصدق كل فرقة إمامها وتكذب غيره ويضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف ، ويعم البلاء ، ويهلكوا بالتعادى والمجاذبات[2] .

تلك هى نماذج لبعض الشخصيات التى تأثرت بالأفكار الشرقية القديمة ، فرددت تلك الأفكار وحاولت مزجها بعقيدة الإسلام .

ولقد اهتم مؤرخو الفرق بالحركات الباطنية الشيعية وأولوها عناية كبيرة ، وسوف نتناولها بشىء من التفصيل .

وهذه الحركات الباطنية أطلق عليها عدة أسماء منها الباطنية ، الإسماعيلية ، السبعية ، البابكية ، المحمرة ، القرامطة ، الخرمية ، التعليمية[3] ، وتكاد تكون كلها أسماء مترادفة لمسمى واحد ، وليس هناك فرق كبير إذ كلها تمتد جذورها إلى فرق الخطابية أتباع أبى الخطاب الأسدى ، وأبو جعفر الصادق الذى تبرأ من مغالاة أبو الخطاب .

ونذكر ما ذكره ابن النديم فى تأسيس الدعوة الباطنية : فيقول « لقد أسس دعوة الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديصان المعروف بالقداح ، وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق ، ثم ظهر فى دعوته إلى الباطنية ، رجل يقال له حمدان بن قرمط .

ولقد تغلغل نفوذ بنى القداح فى المملكة الإسلامية، وأول من قدم من بنى القداح إلى الرى وأذربيجان وطبرستان رجل حلاج القطن، ثم مات فخلفه ابنه،

---

(١) الرازى : رسائل فلسفية ص ١٨ .

(٢) الرازى : رسائل فلسفية ص٢٩٥، وناصر خسرو : جامع الحكمتين ص ٢٥٨- ٢٥٩ ، ماجد فخرى : تاريخ الفلسفة الإسلامية ص ١٤١ - ١٤٥ .

(٣) ابن الجوزى . تلبيس إبليس ص ١٠٢ - ١١٢ .

ثم مات الابن فخلفه رجل يعرف بـ « غياث » ثم مات فخلفه ابنه ورجل يعرف بالمحروم ، ثم مات فخلفه أبو حاتم الورسنانى ، وكان ثنويا ثم صار دهريا ، ثم تزندق وحصل على الشك ، فأما اليمن والأحس فان الدعاة ساروا إلى هناك من جهة عبدان خليفة حمدان قرمط وصهره أو من قبل دعاة كانوا قبله »[١] .

وميمون ابن القداح الذى أسس الطائفة الإسماعيلية التى تقول بإمامة إسماعيل ابن جعفر الصادق وابنه محمد ، والتى خرج منها القرامطة والدروز والحشاشين ، تمثله الروايات التى ذكرها ابن النديم والبغدادى والغزالى ، على أنه ديصانى ثنوى ، شعوبى خطير ، مزور ، متعصب ، ومؤسس لمذهب باطنى[٢] .

ولقد ذكر ابن الأثير أن لميمون القداح كتابا اسمه « الميزان فى نصرة الزندقة » ، وأيضا يذكر المقريزى أن لميمون بن القداح مذهبا فى الغلو ، وكان معطلا وإباحيا ، وجاء إلى البصرة ولما عرف أمره فر منها إلى سلمية فولد له بها ابن اسمه أحمد ، تولى بعد وفاة أبيه أمر الدعوة وبعث بالحسين الأهوازى داعيته إلى العراق ، فلقى أحمد بن الأشعث المعروف بقرمط فى سواد الكوفة ودعاه إلى مذهبه فأجابه ، وإلى قرمط تنسب القرامطة[٣] .

ويحاول بعض المستشرقين وكتاب الإسماعيلية المعاصرين ، التشكيك فى شخصية ميمون القداح وأنها أسطورة خيالية ، ويذكر البعض أن محمد بن إسماعيل اتخذا اسما مستعارا هو ميمون القداح ، لتضليل العباسيين ، وكان يدعو إلى إمام مستور اسمه (محمد بن إسماعيل) أى إلى نفسه ، وقد خفى هذا الأمر على أقرب المقربين إليه ، حتى دعاته المخلصون لم يكونوا يعلمون شيئا من هذه القصة[٤] .

لكن على الرغم من هذا الإنكار نجد مصادر إسماعيلية تقر بوجود القداح وابنه، وتعتبر لأسرة القداح الفضل فى قيادة الحركة الإسماعيلية ، فى دورها الأول وهو دور الستر ، فقد قدمت لها خدمات لايزال التاريخ الإسماعيلى يذكرها بالفخر

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ٢٢٧

(٢) د. على سامى النشار نشأة الفكر جـ ٢ ص ٢٩٤

(٣) د. أحمد محمد الخطيب الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى ص ٦، ٦١

(٤) عارف تامر القراطمة ص ٧ ١ ١١٢

والإعجاب فميمون القداح عند هذه المصادر كان باب الأبواب ، ومن الطبيعى أن يبقى مرافقا للإمام فى حله وترحاله[1] .

ومهما يكن أمر الاختلاف حول ميمون القداح ، وهل كان له وجود حقيقى أم أنه مجرد وجود خيالى وأنه من الأئمة المستورين ، إلا أن الذى يهمنا هو صلب الدعوة الباطنية التى كانت لا تخلو من بعض مظاهر الإلحاد والخروج عن العقيدة الإسلامية ، متأثرة فى ذلك بما توارثته من بقايا آثار الديانات الشرقية القديمة .

والمنهج الذى تقوم عليه الإسماعيلية كما يبينه أحد دعاتها ، وهو ناصر خسرو « أن لكتاب الله تأويلا ، وهم يقولون بالتأويل العقلى ، وينفون عن الخالق صفات المخلوقين ، ويقولون إن بين التشبيه والتعطيل منزلة عليها توحيدنا ، ويروون خبرا عن الإمام جعفر الصادق أنه سئل : هل الحق تعطيل أم تشبيه ؟ فأجاب منزلة بين المنزلتين[2] .

ولقد أتاح لهم هذا المنهج الخروج بعيدا عن روح النصوص الدينية ، وتجاوزهم للمعانى الظاهرية لتلك النصوص ، مما يفتح المجال لنزعاتهم وآراءهم أن تنفذ وتتحرك وتؤثر ، وتصطبغ بصبغة دينية ، حيث إنهم لا يرفضون النصوص بل يؤلونها بما يتفق وآرائهم ومعتقداتهم ، التى كانت لا تخلو من أثر الديانات الشرقية القديمة ، فلقد عطلوا ظواهر الشرع بما ادعوه من تفاسيرهم التى لا برهان لهم عليها حتى لم يبق فى الشرع شىء إلا وقد وضعوا وراءه معنى ، حتى أسقطوا إيجاب الواجب ، والنهى عن المنهى[3] .

ويعرض « الملطى » لعقائد القرامطة مما يفيد تأثرهم بفكرة النور فيقول : « وهم يقولون إن الله نور علوى لا تشبهه الأنوار ولا يمازجه الظلام ، وأنه تولد من النور العلوى الشعشعانى فكان منه الأنبياء والأئمة فهم بخلاف طبائع الناس ، وهم يعلمون الغيب ويقدرون على كل شىء ، ولا يعجزهم شىء ، ويقهرون ولا يقهرون ، ويعلمون ولا يعلمون ، ولهم علامات معجزات ... وزعموا أنه تولد من النور

---

(١) د. محمد أحمد الخطيب : الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى ص ٦٢ .

(٢) ناصر خسرو : جامع الحكمتين ص ١٧٢ .

(٣) ابن الجوزى : تلبيس إبليس ص ١٠٩ ، ولقد أورد هو وغيره من المؤرخين أمثلة كثيرة للتأويلات الفاسدة .

الشعشعانى نور ظلامى وهو النور الذى تراه فى الشمس والقمر والكواكب والنار والجوهر الذى يخالطه الظلام ، وتجور عليه الآفات والنقصان ، وتحل عليه الآلام والأوصاب ويجوز عليه السهو والغفلات والنسيان والسيئات والشهوات والمنكرات ، غير أن الخلق كله تولد من القديم البارىء ، وهو النور العلوى الذى لم يزل ، ولا يزال ، ولا يزول ، سبق الحوادث ، وأبدع الخلق من غير شىء كان قبله ، قدره نافذ، وعلمه سابق ، وأنه حى لا بحياة ، وقادر لا بقدره ، وسميع بصير لا يسمع ولا يبصر ، ومدبرا لا بجوارح ولا آلة ، فهم يصفون الإله جل وعز كما بصفة الموحدون ، مع قولهم إنه نور لا يشبه الأنوار[1] .

والملطى بهذا يوحد بين رأيهم فى الصفات وبين رأى المعتزلة ، لكن هذا التوحيد ليس صحيحا ، فاننا نجد ناصر خسرو الداعية الإسماعيلى المعروف وهو يعقب على رأى المعتزلة وغيرهم من المتكلمين فى التوحيد ، مبينا رأى الإسماعيلية وهم أهل الحق والتأييد فى نظره - أنهم ينفون الصفات نفيا مطلقا حيث إنهم لا يطلقون على الله صفات يمكن إطلاقها على المخلوقين ، لأن فى ذلك تشابها ونقضا للتوحيد ، فهؤلاء المتكلمون قد أثبتوا أن الله علم ، والله قد ذكر عن عبيده أنهم علماء ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ ﴾[2] - فالقول إن الله تعالى عالم شرك، وكذلك القول فى باقى الصفات .

يرفض ناصر خسرو قول المعتزلة إن الله عالم لا يعلم ، حى بلا حياة ، وقادر بلا قدرة ، لأنه لا قيام للصفة بذاتها بل قيامها بالموصوف ، والموصوف قائم بذاته ، وعلى هذا فلا يجوز أن يوصف الله تعالى بصفة ، فهذه الصفة هوية بذاتها ، وليست الصفة أيضا قائمة به ، وإذا كانت صفته غير هويته ، لكانت الصفة عرضا له ، وهويته ليست محلا للاعراض ، ولذا ينبغى ألا يقال له صفته البتة .

ويرى أن القول بأن لله ست صفات هى مختلفة هى : العلم ، والقدرة ، والحياة ، والسمع ، والبصر والقدم ، فإن هذا يؤدى إلى أن تكون الذات على ستة أقسام مختلفة ، وذلك لاختلاف الصفات ، فالعلم غير القدرة ، وهكذا كل واحدة من الستة صفة ، فإذا كانت هويته سبحانه ستا مختلفات لكان جوهرا على ستة أقسام، ولا يكون هذا توحيدا بل تكثيرا ، أى أن تعدد الصفات يؤدى إلى تعدد

---

(١) الملطى : التنبيه والرد ص ٢٦، ٢٧ . (٢) فاطر : ٢٨ .

الذات، ويرفض القول بأن تعدد الصفات لا يؤدى إلى تعدد الذوات ، فالعلم والقدرة ذات واحدة ، وذاك لأنه لو كان العلم والقدرة شيئا واحدا لوجب أن يكون كل عالم قادر ، فإذا لم يكن الأمر كذلك ، وكان لكل صفة معنى بذاتها يخالف غيرها ، فإن الجوهر الواحد يتكثر بست صفات ، ولا يكون متوحدا ولا منفردا .

ويعارض القول بوصف الله تعالى بالسمع والبصر قياسا على أن الحى لا آفة فيه فهو بصير وسميع ، وفى هذا فى رأيه تشبيه لله تعالى بالمخلوقات ، لذا انتهى الإسماعيلية إلى نفى اطلاق الأسماء والصفات على الله تعالى وسموه بالمبدع[1] .

والإسماعيلية بعد أن تجرد الله عز وجل من جميع أسمائه وصفاته ، تحولها إلى أول مبدع أبدعه الله تعالى - وهو كما يزعمون - العقل الأول ، ويصف الكرمانى هذا المبدع بقوله : « إذا كان الله عريا عن كل صفة ، فإن صفات الكمال موجودة فى أول مبدع أبدعه ، فهو - أى المبدع - الحق والحقيقة ، وهو الوجود الأول ، وهو الوحدة ، وهو الواحد ، وهو الأزل ، وهو الأزلى ، وهو العقل الأول ، وهو المعقول الأول ، وهو العلم ، وهو العالم الأول ، وهو القدرة وهو القادر الأول ، وهو الحياة وهو الحى الأول » وعلى هذا فالإسماعيلية تطلق صفات الله عى المبدع الأول أو العقل الأول .

فالواحد - كما يزعمون - أبدع بأمر من مشيئته أول (سابق) فهو إذن العقل الأول والحجاب المفضل ، وظهر عنه التالى مخترعا من نوره ، ثم ظهرت جميع الموجودات منهما وبهما ، فالفيض الأول هو أصل الإيجاد ، وهو المبدأ ، وإليه المعاد[2] .

ويشرح ناصر خسرو رأى الإسماعيلية فى خلق العالم ، فهم يقولون أن وجود العالم بما فيه بأمر الله ، وسموا هذا بالإبداع ، وكان ذلك بكلمة واحدة هى كلمة «كن » ومعنى هذا القول إن العقل الأول قد ظهر من أمر البارى تعالى وصار الأمر متحدا به ، وصار على مثال كلمة من حرفين ، والعالم ذاته بكل ما فيه ظهر من هذين الحرفين ، وذلك مصداقا لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[3]، وانبعثت النفس الكلية من العقل الكلى بقوة أمر البارى سبحانه

---

(١) ناصر خسرو : جامع الحكمتين ص ١٩٦ - ٢٠١ . (٢) د. محمد أحمد اخطيب : الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى ص ٨٦ - ٨٧ . (٣) النحل : ٤٠ .

وتعالى ، وقالوا إن الكاف تمثل العقل الكلى والنون تمثل النفس الكلية بالنسبة لخلق العالم[1] .

وعلى هذا فالإسماعيلية تقول بأن الله لم يخلق العالم خلقا مباشرا ، وأن الخالق عندهم هو العقل الكلى والنفس الكلية ، والمقصود عندهم بالله هو العقل الكلى .

ولقد وحد البغدادى بين قول الثنوية والمجوس فى خلق العالم وبين قول الباطنية ، فلقد قال الثنوية بإلهين هما النور والظلمة ، وهما قديمان والنور فاعل الخيرات والظلام فاعل الشرور ، والأجسام ممتزجة من النور والظلمة ، وكل واحد منهما يشتمل على طبائع أربعة هى : الحرارة والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة ، والأصلان الأولان مع الطبائع الأربع مدبرات هذا العالم ، وشاركهم المجوس فى اعتقاد صانعين ، غير أنهم زعموا أن أحد الصانعين قديم وهو فاعل الخيرات والآخر محدث وهو فاعل الشرور .

وهذا القول يشبه قول الباطنية ، إن الإله خلق النفس ، فالإله هو الأول ، والنفس هى الثانى ، وهما مدبرا هذا العالم وسموهما الأول والثانى ، وربما سموها العقل والنفس ، ثم قالوا : إنهما يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الأول ، وقولهم إن الأول والثانى يدبران العالم ، هو بعينه المجوس بإضافة الحوادث لصانعين أحدهما قديم والآخر محدث ، إلا أن الباطنية عبرت عن الصانعين بالأول والثانى ، وعبر عنهما المجوس بيزدان وأهرمن[2] .

ولقد كرر الغزالى اتهام البغدادى للباطنية بقوهم بالهين مع تبديل عبارة النور والظلمة بالسابق والتالى[3] .

ويرى الأستاذ الدكتور على النشار - أن تفسير البغدادى للإسماعيلية على أنه نفس قول الثنوية تفسير خاطىء ، ولكنه يعترف بأن المذهب الإسماعيلى كان متأثرا بالمجوسية أو الثنوية ، وإن كان من الصعب رده إلى مصدر واحد ، فالعقائد

---

(١) ناصر خسرو : جامع الحكمتين ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٢) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٢٨٤ وما بعدها .

(٣) الغزالى : الرد على الباطنية ص ٩ .

الإسماعيلية قد أخذت مادتها من الفلسفة اليونانية وأفلوطين وأرسطو وعناصر مسيحية ويهودية ومجوسية[١]

وأيضا يذهب « هنرى كوربان » وهو متعاطف كثير مع الفكر الإسماعيلى ، إلى أن قول الإسماعيلية بالعقل الثالث يشبه قول بعض المجوس[٢] .

ومن هذه الأقوال والتعليق عليها من المحدثين يتضح لنا تأثر الإسماعيلية بالأفكار الشرقية القديمة ، وإن لم تكن أقوال الإسماعيلية هى نفس أقوال المجوس أو الثنوية ، لكنها لم تخل من تأثيرها الواضح .

ولقد ذكر كل من البغدادى والغزالى قول الباطنية بإبطال المعاد والثواب والعقاب، وتأويل جملة ما اشتمل عليه وعد القرآن ووعيده بتأويلات باطلة ، فذكروا أن الجنة نعيم الدنيا ، وأن العذاب إنما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد[٣] .

وهذا يعنى القول بالتناسخ ، والباطنية تقول به ، لكن بعض الباحثين المعاصرين[٤] ، يقولون بعدم إيمان الإسماعيلية بالتناسخ ، معتمدين على ما ذكره بعض دعاة الإسماعيلية .

إلا أن نظرية الدور التى تقول بها الإسماعيلية ، وهى وجود دورات متعاقبة لهذا العالم ، فى كل دور نبى ناطق ووحى وأئمة ستة فإذا جاء السابع ، افتتح دورا جديدا وصار ناطقا ، وعلى هذا الأساس آمنوا أن الأنبياء والأئمة خلقوا من نور العقل الكلى ، وأن هذا النور يتسلسل بالأنبياء والأئمة فى كل الأدوار ، ولقد سبقت الإشارة إلى ذلك فى حديث الملطى عن القرامطة ، وهى خلق الأنبياء والأئمة من النور الشعشعانى ، ولقد اعتبروا أن آدم هو نوح ، ونوح هو موسى وعيسى هو محمد .

وأيضا قد نشرت حديثا رسالة لأحد دعاتهم ، تثبت قولهم بالتناسخ ، ومن

(١) د. على النشار : نشأة الفكر جـ ٢ ص ٢٩٩ .

(٢) كوربان : تاريخ الفلسفة الإسلامية ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٣) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٢٦٥ ، الغزالى : الرد على الباطنية ص ٦١ .

(٤) د. عبد الرحمن بدوى : مذاهب الإسلاميين ، د. محمد كامل حسين طائفة الإسماعيلية .

نص هذه الرسالة يتبين لنا أن الإسماعيلية تؤمن بالتناسخ ، فأرواح المؤمنين ، عندما تموت وتمتزج بالهيكل النورانى ، تعود بعدها إلى الأرض بأجسام أخرى ، وتدخل الدعوة من جديد إلى أن تصل إلى مرتبتها فيها قبل موتها ، أما أرواح المعاندين فتدخل فى أدوار متكررة من العذاب تتقمص فى كل دور سبعين قميصا ، أولها : الرجس وهى قميص البشر الذين لا يصلحون للمخاطبة كالزنج والترك ، وآخرها: الوسخ وهو ظهوره فى داخل المعدن والحجر[١] .

وذهبت الباطنية إلى آراء فى النبوة تعد مخالفة لما ورد فى النصوص الدينية فى ذلك ، فهى ترى أن النبى شخص فاضت عليه من السابق بواسطة الثانى قوة قدسية صافية ، وزعموا أن جبريل عليه السلام عبارة عن العقل الفائض لا أنه شخص ، واتفقوا على أنه لابد لكل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يرجع إليه فى تأويل الظواهر مساو للنبى عليه السلام فى العصمة[٢] .

ولقد شككوا الناس فى صدق الأنبياء عليهم السلام وصحة كتبهم وشرائعهم ، ومعجزاتهم ، ففى رسالة لأحد رجالهم اسمه عبيد الله بن الحسين القيروانى إلى سليمان بن الحسن القرمطى كتب فيها يقول : « أوصيك بتشكيك الناس فى التوراة ، والإنجيل ، والقرآن ، فإنه أعظم عون لك على القول بقدم العالم ، وأوصيت إليك بأن تعرف مخاريق الأنبياء والأمور التى ناقضوا فيها ، وقد أورد مناقضة عيسى لأنه نقض شريعة موسى ، وكذلك محمد فى رأيه .

وإبطال المعاد والنشور من القبور ، وإبطال الملائكة فى السماء وإبطال الجن فى الأرض[٣] .

ولقد ذكر الأستاذ الدكتور النشار ، بأن هذا الخطاب يتحدث عن الباطنية الفارسية ، وهى منفصلة عن الباطنية الإسماعيلية وإن كانت هناك أشياء مشتركة تجمعهما فهذا الخطاب تعبير عن آراء الفرس الشعوبيين الذين تمثلوا فى فرق الخرمية والخرمدينية وبقايا المانوية والمزدكية والمندائية[٤] .

---

(١) د٠أحمد محمد الخطيب : الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى ص ١١٢ - ١١٥ وعارف تامر - أربع رسائل إسماعيلية الرسالة الرابعة - العقيدة التائية ص ٩٣ .

(٢) ابن الجوزى : تلبيس إبليس ص ١٠٧، ١٠٨ .

(٣) الإسفرايني : التبصر فى الدين ص ٨٥,٨٦ ، والبغدادى : الفرق بين الفرق ص٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٤) د٠على سامى النشار : نشأة الفكر جـ ٢ ص ٣٣٤ .

ورأى الإسماعيلية فى الملائكة تأويل ما جاءت به النصوص ، فهم يقولون ، إن الملاك روح مجرد ، وهو ذلك الذى كان خلقه من البارى سبحانه وتعالى بالإبداع ، كالعقل والنفس . . . فالملائكة إبداعيون مجردون وجودهم بعقلهم وفعلهم ظاهر فى الأفلاك والكواكب ، وأنه نور لأفلاك والكواكب وقوتها ، وهى ملائكة مرئية وليست مسموعة من تلك الملائكة الإبداعية ، والغرض من هذه الملائكة الخلقية المرئية هو تحصيل الملائكة بالقوة من البشر ، والرسول والوحى هما اللذان يأتيان بالملائكة من القوة إلى الفعل ، وذلك بتوسط الكتب والشريعة[1] .

وهم يرون أن الجن من جنس الملائكة ، فمن أطاع منهم صار ملكا ، ومن عصى فقد صار شيطانا ، فعلة تحو الجن إلى الملاك هو الطاعة ، وعلة تحول الجن إلى شيطان هو المعصية[2] .

وعلى هذا فالإسماعيلية لا تبطل وجود الملائكة والجن بل هى تؤول ما ورد بخصوصهما من نصوص ، وهذا التأويل بعيد عن ظاهر ما ورد فى النصوص بشأنهما .

وفكرة التجسد ، وهى تجسد رب العالمين فى جسد إنسان ، فلقد اعتقد الشرقيون القدماء فى تجسد الإله فشنو وهو سيد الآلهة عندهم فى الشخصيات الأسطورية ، وقد تلقت القرامطة والإسماعيلية فكرة التجسد بقبول حسن وعرضت أبطالها فى صورة التجسد[3] .

ونجد ذلك واضحا عند غلاة الشيعة ، كالسبئية التى سبق ذكرها ، وأيضا فرقة الحربية أتباع عبد الله بن عمرو بن حرب الكندى وكان على دين البيانية فى دعواها ، أن روح الإله تناسخت فى الأنبياء والأئمة ، إلى أن انتهت إلى أبى هاشم عبد الله بن الحنفية ثم انتقلت إلى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندى .

وأيضا فرق الخطابية أتباع أبى الخطاب الأسدى ، الجد الأول للحركات الباطنية، فقد زعموا أن الأئمة آلهة[4] .

---

(١) ناصر خسرو : جامع الحكمتين ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢) ناصر خسرو : الجامع بين الحكمتين ص ٢٦١ .

(٣) د. محمد إسماعيل الندوى : الهند القديمة حضارتها وديانتها ص ١١١ - ١١٣ .

(٤) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٢٤٣ - ٢٤٩ .

ولقد ذكر البغدادى أن الباطنية احتالوا على المسلمين بأن قالوا : بأنه يجب أن تكون فى كل مسجد مجمرة يوضع عليها الند والعود فى كل حال ، وكانت البرامكة قد زينوا للرشيد ، أن يتخذ فى جوف الكعبة مجمرة يتبخر عليها العود أبدا ، فعلم الرشيد أنهم أرادوا من ذلك عبادة النار فى الكعبة ، وأن تصير الكعبة بيت نار ، ويرى البغدادى أن ذلك أحد أسباب قبض الرشيد على البرامكة[١] .

وذكر البغدادى قول الباطنية واعتقادهم فى النجوم ، فذكر أنه كان منهم رجل يعرف بأبى عبد الله العردى يدعى علم النجوم ، ويتعصب للمجوس ، وتنبأ بعودة الدولة المجوسية[٢] .

ومن هذه الإشارات لتلك الحركات الباطنية ، يتضح لنا مدى تأثرها الواضح بالأفكار الدينية الشرقية القديمة ومحاولة مزجها بعقائد الإسلام ، فأصحابها ينتمون إلى الإسلام ويتشدقون بحب آل البيت ويغالون فيه ، ومن وراء ذلك كله يحاولون بعث عقائد أجدادهم وأسلافهم فى صورة أخرى يضفون عليها نوعا من الشرعية .

ولقد ذكر ابن النديم انتشار الموجات الإلحادية والمجوسية فى الدولة الإسلامية، ومن هؤلاء من تستر بالإسلام ، وعمل على إحياء المجوسية ومملكتهم السابقة على الإسلام ، فلقد كان قبل بنى القداح ، قريب ممن يتعصب للمجوس ودولتها ويجتهد لردها فى أوقات منها بالمجاهرة ومنها بالحيلة سرا ، فأحدثوا لذلك فى الإسلام حوادث منكرة .

وذكر منهم رجل يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بزيدان من ناحية الكرخ ، وكان هذا الرجل متفلسفا حاذقا بعلم النجوم شعوبيا شديد الغيظ من دولة الإسلام ، وكان يدين بإثبات النفس والعقل والزمان والمكان والهيولى ، ويرى أن للكواكب تأثيرا وتدبيرات روحانية ، ويخبر عنه أنه كان يزعم أنه وجد فى الحكم النجومى انتقال دولة الإسلام إلى دولة الفرس ودينهم الذى هو المجوسية[٣] .

وهذا التعصب لديانة الأسلاف ساعد على انتشار الديانات الشرقية والمجاهرة بها أحيانا ، والتستر بالإسلام أحيانا أخرى ، وإضمار العداء للإسلام ، فأخذوا يروجون

---

(١) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٢٨٥ .

(٢) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٢٦٤ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ص ٢٦٧ .

لتلك الديانات ، ويخلطونها بأفكار إسلامية ، وينحرفون بتلك الأفكار الإسلامية إلى ما يوافق تلك الديانات الشرقية .

أيضا قد ساعد على انتشار تلك الديانات الشرقية القديمة ، سماحة الإسلام ، التى تقضى بعدم إكراه الناس على الدين ، فأبقى المسلمون من رغب من هؤلاء على دينهم ، دون أن يكرهوهم على الاسلام ، بل لقد وجد بعضا منهم فى البلاد التى فتحها المسلمون ملاذا وأمنا ، ساعدهم على نشر أفكارهم ، فلقد ذكر ابن النديم فى أخبار المنانية وتنقلهم فى البلدان وأخبار رؤسائهم ، أن أول من دخل بلاد ما وراء النهر من غير السمنية من الأديان : المنانية وكان السبب فيه أن مانى لما قتله كسرى وصلبه وحرم على أهل مملكته الجدال فى الدين ، جعل يقتل أصحاب مانى فى أى موضع وجدهم ، فلم يزالوا يهربون منه إلى أن عبروا نهر بلخ ودخلوا فى مملكة «خان » فكانوا عنده ، وخان بلسانهم لقب يلقبون به ملوك الترك ، فلما نزل المنانية ببلاد ما وراء النهر ، إلى أن اندثر أمر الفرس ، وقوى أمر العرب ، فعادوا إلى هذه البلاد ، وسيما فى فتنة الفرس ، وفى أيام ملوك بنى أمية فان خالد بن عبد الله القسرى كان يعنى بهم ، إلا أن الرياسة كانت تعقد فى بابل ثم يمضى الرئيس إلى حيث يأمن من البلاد ، وذكر أنه كان منهم أعدادا كثيرة فى سمرقند وكانت تؤخذ منهم الجزية[1] .

وأيضا كان من رؤسائهم فى المذهب فى الدولة العباسية « يزدانبخت » وهو الذى أحضره المأمون من الرى بعد أن أمنه فقطعه المتكلمون ، فقال له المأمون : أسلم يا يزدانبخت ، فلولا ما أعطيناك إياه من الأمان لكان لنا ولك شأن ، فقال له يزدانبخت : نصيحتك يا أمير المؤمنين مسموعة وقولك مقبول ، ولكنك ممن لا يجبر الناس على ترك مذهبهم ، فقال المأمون : أجل ، وكان أنزله بناحية المحرم ، ووكل به حفظة ، خوفا عليه من الغوغاء[2] .

وهذا يشير إلى تواجد أصحاب هذه الديانات فى البلاد التى فتحها المسلمون ، وأنهم ظلوا على دينهم ، وتمتعوا بحرية العقيدة وهم فى ظل الحكم الإسلامى ، وأنهم حاولوا نشر آرائهم .

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ٤٧١ - ٤٧٢ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ص ٢٧٣ .

ولقد ذكر ابن النديم أيضا رؤساء المتكلمين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الزندقة ، كابن طالوت ، أبو شاكر ، ابن أخى أبى شاكر ، ابن الأعدى الحريزى ، نعمان بن أبى العوجا ، صالح بن عبد القدوس ، ولهؤلاء كتب مصنفه فى نصرة الاثنين ومذاهب أهلها .

ومن الشعراء بشار بن برد ، وإسحاق بن خلف ، وممن اشتهر منهم أبو عيسى الوراق ، وأبو العباس الناشىء ، وغيرهم ممن اشتهروا بآرائهم الخارجة عن الاسلام[١] .

ولقد اتهم بعضا من الملوك والرؤساء بالزندقة ، فقد قيل إن البرامكة بأسرها ، إلا محمد بن خالد بن برمك ، كانت زنادقة ، وقيل فى الفضل وأخيه مثل ذلك ، ولقد ذكر ابن النديم أنه قد قرأ بخط بعض أهل المذهب أن المأمون كان منهم ، وكذلك قيل أن محمد بن عبد الملك الزيات كان زنديقا[٢] .

وهذه الاتهامات تشير إلى مدى انتشار تلك الأفكار ، وسواء صدقت فى حق البعض وكذبت فى حق الآخرين ، فإن ذلك يدل على ترديد تلك الأفكار عند البعض خاصة وقد اشتهر عن آرائهم أنها خارجة عن العقيدة الإسلامية ، ومنهم من قد صرح بها أو أضمرها ، وتشير أيضا إلى استقطاب أصحاب تلك الديانات لبعض المسلمين والتأثير عليهم .

وهناك أثر لديانات الفرس والهند عند بعض المتصوفة ، فالمستشرق دوزى يرى أن التصوف جاء إلى المسلمين من فارس حيث كان موجودا قبل الإسلام ، فقد ظهرت فى فارس آراء تقول بصدور كل شىء عن الله وأن العالم لا وجود له فى ذاته ، وأن الموجود الحقيقى هو الله ، وكل هذه المعانى يفيض بها التصوف الإسلامى .

لكن هذا القول لا يقـول به كل المتصوفة إنما يقول به أصحاب وحدة الوجود[٣] .

ويمكننا حصر تأثر التصوف الإسلامى بالفنوصية فى التصوف الفلسفى أمثال الحلاج والسهروردى المقتول وعين القضاة الهمذانى وابن سبعين ومحى الدين بن

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ٤٧٣ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ص ٢٧٣ .

(٣) د . أبو الوفا التفتازانى : مدخل إلى التصوف الإسلامى ص ٢٦ ، ٢٧ .

عربى ، هؤلاء قد صبغوا مذاهبهم بصبغة خارجية غير إسلامية ، ولقد ذكر البغدادى بعض الصوفية كنماذج لهذا الغنوص[1] .

ولقد صرح السهر وردى بأثر التراث الشرقى عليه ، فهو كما يقول عن نفسه أنه متأثر بحكمة فارس وبابل والهند واليونان ومصر القديمة ، ويقصد من هذا الخليط ما كان يزاوله حكماء هذه الدول من مجاهدات ورياضات نفسية للوصول إلى الله ، وله كتب فى الدعاء للنجوم والكواكب ، تشهد بتأثره بالأفكار البابلية عن النجوم وبالصابئة المصدر المباشر لعبادة النجوم[2] .

كذلك لم يسلم فلاسفة الإسلام عن التأثر بالحكمة الشرقية القديمة ، فابن طفيل - على سبيل المثال - قد تأثر بها فى قصته حى بن يقظان .

ولقد تبين خلال دراسات أخيرة عن الفيلسوف الفارابى أنه كان حرانيا وأنه عاش فى حران وتلقى تعاليمها[3] .

ولسنا بصدد إيراد إحصاء كامل وتفصيلى عن أثر الفكر الشرقى القديم فى فروع الفكر الإسلامى المختلفة ، لكننا أوردنا بعض نماذج لبعض هذه الفرق المنتسبة للإسلام وتوسعنا فى مجال المتكلمين الخاص بالعقيدة ، لأن مجال بحثنا خاص بموقف المتكلمين من هذا الفكر ، واكتفينا بمجرد الإشارة إلى المتصوفة وفلاسفة الإسلام .

* * *

(١) د.على سامى النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام جـ ١ ص ٢١٢ .

(٢) د.محمد على أبو ريان : أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردى خاصة الفصل الثانى وأيضا هنرى كوربان : تاريخ الفلسفة الإسلامية .

(٣) د.على سامى النشار : نشأة الفكر جـ ١ ص ٢١٧ - وأيضا أشار إلى ذلك ابن تيمية فى كتابه : الرد على المنطقيين ص ٢٨٧ .

تعقيب

مما أسلفنا من إشارات موجزة أو مفصلة أحيانا ، على تأثر بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام ، يمكننا أن نخلص إلى عدة ملاحظات نوجزها فيما يلى :

● **الملاحظة الأولى :**

إن المتأمل لآراء هذه الفرق يلاحظ منذ الوهلة الأولى خروجها عن العقيدة الإسلامية الواضحة الصريحة ، ولقد عد معظم المتكلمين أمثال البغدادى والرازى بعض هذه الفرق خارجة عن الإسلام ، إذ أن هذه الآراء التى قالوا بها صراحة أو ضمنا ، وحاولوا إضفاء صبغة إسلامية عليها ، تتصادم مع العقيدة الاسلامية الواضحة الصريحة ، ويشير هذا إلى أن إسلام هؤلاء لم يكن صادقا ، بل تستروا به وأظهروه لكى تنفذ إلى قواعده تلك الآراء الغريبة عنه ، فيتسنى لهم تحقيق غرضهم ، وهو تقويض الإسلام من داخله ، بإفساد عقائده .

● **الملاحظة الثانية :**

الدافع السياسى الذى يكمن وراء هذه الآراء ، إذ أنه لم يكن من قبيل المصادفة أن تنبت هذه الآراء فى أراضى فارس وعلى لسان أهلها ، وذلك لأنهم أرادوا أن يحيوا مجد أسلافهم الغابر ، وقد أفزعتهم تلك الهزيمة المنكرة التى تلقوها على أيدى المسلمين ، وضعفهم عن المقاومة العسكرية ، فآثروا مقاومة الدين من الداخل ، باظهار اعتناقه ، ثم محاولة إفساد عقائده ، عن طريق مزج عقائده بما توارثوه من عقائد الأجداد ، وبذا يتسنى لهم إحياء تلك العقائد فى صورة أخرى ، ويعود إليهم مجدهم الغابر ، ولقد مر بنا كيف تنبأ بعض منجميهم بزوال دولة العرب وعودة ملك الفرس .

● **الملاحظة الثالثة :**

سوء استخدامهم للتأويل ، فتوسعوا فيه ، وذهبوا إلى معانى بعيدة عن مقاصد النصوص ، ولا يقرها العقل ، وجعلوا النصوص مجرد رموز تختفى وراءها أفكارهم البعيدة عن قواعد الدين ، بل قد طعنوا فى هذه النصوص أحيانا ، وبذلك أتيح لهم

اسقاط تكاليف الشرع مع فساد العقيدة ، وظهرت الإباحية وإتيان المحرمات إذ لم تعد تلك المحرمات التى قال بها الدين ذات شأن عندهم .

ومهما يكن من محاولة بعض دعاة الحركات الباطنية ، إضفاء الجانب العقلى على تأويلاتهم ، إلا أن هذه التأويلات جاءت ممزوجة بفلسفات متعددة ولم تخلص من الأفكار الدينية الشرقية - مما جعلها تتصادم أيضا مع الدين ، وأساءوا إلى كل من الدين والعقل معا .

● **الملاحظة الرابعة :**

إن بعض هذه الفرق وهم المجسمة والمشبهة وغلاة الشيعة ، قد اندثرت ، ولم يكتب لها البقاء طويلا ، بينما نجد أن الحركات الباطنية لها امتداد فى عصرنا الحاضر مثل الاسماعيلية والدروز والعلوية ، وربما يرجع امتداد أثر تلك الحركات إلى عصرنا الحاضر ، إلى منهج السرية التى اتبعته فى دعوتها ، وعدم المجاهرة بتعاليمها فجذبت اليها الأتباع ، وسلكت نظاما معينا فى نشر آرائها ، وتبنت وجهة نظر المعارضة للسلطة القائمة ، ونادت بالعدل الاجتماعى فأخذت مظهرا سياسيا ، ذا نجد بعض دعاتها وبعض الكتاب المحدثين يجعلون تلك الحركات حركات ثورية ، ويركزون على صبغتها السياسية ، لكن مهما يكن أمر تلك الدعوات السياسية ، فإن جانب الاعتقاد عند تلك الحركات يعارض صراحة فى بعض المواضع العقائد الدينية الواضحة .

● **الملاحظة الخامسة :**

على الرغم أن ما وصل الينا من عقائد هذه الحركات الباطنية ، كان مما كتبه كتاب الفرق من أهل السنة ، ولم يخل ذلك من المغالاة والتجنى أحيانا ، إلا أن ذلك لا يجعلنا أن نرفض كل ما كتبه هؤلاء ، إذ بالرجوع إلى ما كتبه أتباع هذه الحركات ودعاتها والمتعاطفون معهم ، والذى وصل إلينا بعضا منه ، نجد أن الجانب الاعتقادى لهذه الحركات لم يخل تماما من أثر الأفكار الدينية الشرقية القديمة وبعض الفلسفات اليونانية ، بل إن ذلك الأثر يبدو واضحا ، مما يؤكد الصلة المباشرة أو غير المباشرة بين تلك الحركات وبين الأفكار الدينية الشرقية القديمة .

* *